تبعية القذر ووقت هذا التغيير شامل لما قبل التكليف ووقوع الطاعة والمعصية
وبعد ذلك والله اعلم قوله تعالى قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين في الكشاف ما اقبح التقليد
والقول المقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حتى استدرجهم الى ان
قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على
جادون في نصرة مذهبهم ويجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى اهل التقليد سبة
ان عبدة الاصنام منهم اقول نعم ما قلت ولا معدل عنه لعادل غير انا نطلب
من يريبنا من سلم من هذا الداء بعد اخراج الانبياء ونادر جدا من غيرهم بالنسبة الى سائر
الخليقة والدليل على ما قلنا ان الناس تبع للمنشأ والتربية مسلمهم وكافرهم والخارج
عن ذلك قليل سيذكر حكمهم والتربية في سلامتهم فالقسم الاول جمهور الخلائق وهم
فرعان تابع لابيه في الباطل وهذا مقلد بلا شك وقد يحمل ان شخصا من الالوف اصابه
ما اصاب اباه من الشبه ولم يقلده والانكار يجيء من ذلك شيء الفريق الثاني تابع لابيه في
الباطل الحق كالمسلمين في جملة الاسلام واذا حققتهم وجدتهم مقلدين ويندر الناظر
ومع نظره فلاتباع الآباء نصيب في اعتقاده للحق ولذا الاسعاد للحق فيما خالف الآباء
ففيه شعبة تقليد بلا شك والحكم لله سبحانه يرجح بحكمته ما شاء من الكاملين القسم الثاني
الذين خالفوا الآباء ورجعوا الى الحق وانما يكون ذلك في مجيء الانبياء عليهم الصلوة والسلام
ويندر جدا في غيره واذا حققت التابعين للانبياء لم تخلهم من التقليد بل هو الظاهر
من جمهورهم في اول الامر وان خلص من خلص بعد ذلك الا ترى الى قول سعد بن معاذ رض
لقومه الاوس كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فدخلوا في الاسلام جميعا فهل نظروا في تلك الساعة ام قلدوا رئيسهم
وكذلك سائر القبائل كانوا يرسلون وافدهم ويرضون بما رضي لهم فاسلم اكثر
الناس على ذلك وتوقف كثير من القبائل يقولون ان غلب محمد قريشا اتبعناه فلما
كان الفتح اسلموا ونزل اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس

يدخلون

يدخلون في دين الله افواجا ومن اعجب الصور فيما شرحنا ان سحرة فرعون
كانوا من بني اسرائيل اكرههم على تعلم السحر كما قالوا وما اكرهتنا عليه من السحر وانما
خصهم لانهم اهل الكتاب يقدرون على التعلم بخلاف القبط وكانوا قد توارثوا البشارة
بنبي منهم يرفع الله شأنهم به فرجوا خلاصهم على يده من عبودية فرعون وقومه القبط
فحين تبين لهم ان موسى على الحق اجتمع لهم الرغبة والعقل فظهور الحق وكونه منهم وكذلك
لكثير من الافراد نحو ذلك كما روي ان عثمن سمع ان رقية بنت رسول الله صلعم خطبت
وكانت بمنزلة من الكمال وكان عثمن كذلك فسقط في يديه ان يكون سبق اليها قال
وكان ذا مجلس من ابي بكر فذهب اليه فرأى منه قربا فقال له يا عثمن انت
رجل عاقل ما هذه الحجارة التي تعبد قومك فاسلم وتزوج رقية ومن هذا
القبيل شيء كثير لو تتبع جاء مصنفا والله الموفق قوله تعالى قال بل فعله كبيرهم هذا
مثل هذا التركيب مبتذل اليوم يعرفه كل احد اذا سأل انسان آخر عن امر فيه
غرابة لمن هو او من فعله او لمن اعد او نحو ذلك ولسان حال السائل انه صالح اذ
ان اخر لذلك الامر اجابه المسئول بانه لك او انت فعلته او فلان وقد يكون
الشيء لا يصلح لغرابته الا المخصوص فيسنده المجيب الى ابعد الناس عنه استهزاء بالسائل
وتعقلا له وقد شرح هذا المعنى في الكشاف ثم ذكر وجها آخر وهو ان اسناده الى
كبيرهم اسناد الى الكامل لانه غاظ ابرهيم عليه الصلوة والسلام فحمله على تكسير الصغار
وما كان الكشاف يجدر ان يذكر فيه هذا الوجه وهلا كسره اولها لو كان كذلك
وذكر وجها ثالثا هو متحد معنى بالبيت الاول قوله تعالى فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم
انتم الظالمون الظاهر ان مرادهم ان ظلمهم لعدم حفظه آلهتهم لا انه اقرار بالحق
ثم نكسوا على رؤسهم اي ظهر غلب ابرهيم عليه الصلوة والسلام لهم فاصابهم
الخزي والهوان كما يقال تعس وانتكس وهي عبارة عن غاية الذلة وتكرر ان
وهي مستعملة اليوم ايضا وفي خلال هذا الهوان الذي اصابهم قالوا بما لم يزالوا

[illegible]

Copyright © King Saud University